

أطلع رسوله على أسرار هذه اللغات ، فالرسول قد أحاط أحاطة كاملة شاملة بأسرار اللغة حيث استطاع أن يمتلك ناصية التعبير في اللغة العربية ويعرف معاني لغاتها ، وهذا ما لم يتوفر لغيره ، ولو عرف في التاريخ من باري الرسول ﷺ في فصاحته لتحدث التاريخ بذلك ، وهذه الصيغ والتراكيب لم يتعلمها الرسول وإنما ذلك كان بتوفيق من الله .

والقرآن ليس وحده معجزة الرسول ﷺ بل إن حياته ﷺ كانت معجزة في حد ذاتها حين كان الرسول يخاطب العرب لم يكن يعيا بل كان منطلقا وكانت له الغلبة والفوز عليهم في حجته واقناعه وفصاحته ، وهذا في حد ذاته معجزة فهو لا يفوز أمام مجموعة وينهزم أمام أخرى بل كانت له الغلبة مع العرب جميعا عندما يناقشهم .

(هـ) اللهجة القرشية :

وكانت لهجته ﷺ القرشية وهي اللغة الراقية المهذبة التي يتحدث بها أفصح العظماء وأشعر الشعراء لاعتبارات منها سيادة قريش على القبائل وأن مكة كانت مجمع القبائل جميعا في مختلف المواسم الدينية والادبية لذا كانت اللهجة القرشية لهجة مصطفاة متقاة .

فالرسول ﷺ حقيقة لم يتعلم كما جاء في القرآن (هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم) ... وهذه القدرة اللغوية جاءت عن طريق الممارسة وساعده عليها ماسبق وقدمناه من ظروف نشأته حيث أتيح له في حياته أن يتمرس تمرسا لغويا يفيد منه في اكتساب المهارة اللغوية إلى جانب الفطرة السليمة والبصيرة النافذة والتي كان يتمتع بها في ذلك ساعده ليفيد منها خير فائدة ، ودليلنا على ذلك قوله ﷺ : (أنا أفصح العرب بيد أني من قريش) فإذا كان الرسول ﷺ أرقى الراقيين وخلاصة الخلاصة من قريش فهذا دليل على بلوغه أعلى مراتب الفصاحة والبيان ...

وأخيرا يتضح لنا من قول الجاحظ أن العرب أقرؤا بفصاحته ﷺ وأنهم لم يجدوا له نظيرا ولو وجدوا لعارضوه به ، ثم يلاحظ الجاحظ طريقة أداء